

جانب من حديث أحد مشايخ الطريقة النقشبندية قدس الله سره

الاسلام دين الحق و المخلق المرفيع

العدد ٩٤

٤ الشرعية

الطريقة النقشبندية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جانب من حديث أحد مشايخ الطريقة النقشبندية عليه السلام

الإسلام دين الحق والمخلق المرفيع

إن الإسلام هو دين الحق ومكارم الأخلاق، وإن الخلق الرفيع مكرمة من الله لعبده المؤمن، وهو عفة وإنسانية وأدمية وفطرة نظيفة في هذه المثل العليا والأخلاق السامية انتشر الإسلام إلى أقصى بقاع الأرض، لا كما يتصور البعض بمفهوم خاطئ؛ روح له بعض كُتُب التاريخ وعلموا على تشويه صورة التاريخ الإسلامي بقولهم إن الإسلام انتشر بالسيف، فلو كان الإسلام انتشر بالسيف لأجبر اليهود في المدينة قبل تقضيم للمعد والمواثيق مع سيدنا محمد (عليه الصلاة والسلام) على أن يدخلوا الإسلام بقوة السيف، فلم يستعمل السيف إلا بوجه الجبارة والبطانة الذين وقفوا بوجه الدعوة الإسلامية السمحاء ليمنعوا الناس من الدخول في الإسلام، أي إن السيف لم يُستخدم لئلا ينتشر الإسلام عنوة، وإنما استخدم اضطراراً بوجه من حاربوا الإسلام وعلموا على منع الناس من دخوله. إن قوة الإسلام تكمن بشموليته ورسالته العظيمة القائمة بذاتها، فلا تحتاج هذه الرسالة الربانية العظيمة للقائمة بذاتها شيء آخر من داخلها لينهض بها أو ليوقمها، بل على العكس تماماً؛ فرسالة الإسلام السمحاء هي التي نهضت بالأمة وبجاليها، فالترابط في الإسلام ترابط كوني بشري سمانى، فهو لكل الوجود، ولا يوجد في الإسلام أي تناقض لأنه دين الرسالة الكاملة التي لا تنقص ولا ليس فيها، قال تعالى: (الْيَوْمَ يَمُنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَحْزَنُوا لَهُمْ وَأَخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَدْمَعْتُمْ لَكُمْ دِينَكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَعْتَمِدُونَ وَرَضِينَا لَكُمْ الْإِسْلَامَ نَبِيًّا) المائدة: ١٣٦، فالمسلم الحقيقي هو من يتمسك بخلق الإسلام الرفيع، وأن تكون غايته من أي عمل يقوم به هو وجه الله سبحانه وتعالى، وحتى الكلمة التي يتكلم بها إذا نوى بها وجه الله تعالى، فتكون لها فعالية ولو إلى آخر العمر لأنها لله، فالعلة والمدار في كونها لله، وكل شيء تعلمه أو كل كلمة تتكلم بها أو كل فعل تفعله

أو أي خلق نعيم تتجنب عنه إذا كان مشحوناً بنية لله فإنه يكون عبادة عظيمة وفيها بركة كبيرة، ومدار كل الإيمان هو الحياء فمن لا حياء له لا إيمان له، وليس له نصيب في الإسلام، ومن لم يكن له حياء فلا يستفيد من أي عبادة، فكل عبادة لا حياء فيها تكون جافة وخالية من البركة، فالمسلم الخلق يحبه الصديق ويهابه العدو، فحري بالمسلم اليوم أن تكون أهم قوة يتمسك بها هي أن يجعل عدوه يبأس من أن يناد منه، وهذا ما عليه رجال الطريقة النقشبندية، فهم على الحق وهم يقاومون الباطل بكل أشكاله، فالباطل لا يفت أمام الحق ولا يسهه إلا الإذعان أو الهزيمة أمام الحق، ورجال الطريقة النقشبندية إذا قالوا ففلوا، والشعب العراقي يطمئن بهم وبأخلاقهم الرفيعة، وعدوهم يعرفهم بأنهم أقوى صادقون، ولم تكن يوما غايتهم وهم يتودون عن وطنهم الشهرة والمنصب، بل تحرير بلادهم وخمسة شعبيهم ونصرة دينهم، فهذه هي نواياهم وهذا هو منهجهم الذي هو منهج الصحابة الكرام (رضي الله عنهم)، فرجال الطريقة النقشبندية يتكفيم من الله سبحانه وتعالى أن يرتضيه عبداً له ساجدين راكعين واقفين بين يديه، فهم عتلاء وعتلاء هم من استخدموا دنياهم في خدمة الخلق لأنهم عيال الله وغايتهم رضا الله، وهم يعرفون أن الدنيا بدائيرها وجواهرها لا تعدل عند الله جناح بعوضة، ولهذا أعطاه الله سبحانه وتعالى للمؤمن وأعطاهم كذلك للكافر لأنها تافهة، والأخرة لم يعطها إلا لمن أحبه واصطنعه لنفسه، إن الله سبحانه وتعالى أعطانا هذا اليقين فأغناها به عن كل مخلوق، قل (صلنى الله عليه وسلم): (اطلبوا الحوائج بعزة الأنفس فإن الأمور تجري بالمقادير)، رواء تمام وابن عساكر، وصلنى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً كثيراً.